

## الانتخابات الفلسطينية ودور قطر لتعزيز فرص طرفي الخصومة

المساعدات هو نفسه الذي يُراد من خلال مساعدات أخرى تقدمها قطر لدول ومجتمعات متعثرة، بأسلوب القوة الناعمة والحاذقة التي تمارسها الدول الصغيرة المسبورة التي تسعى إلى التأثير في السياسة الدولية بما يتجاوز وزنها. وفي سياق السياسة القطرية وغيرها من السياسات، تجتمع القوتان، الناعمة والصلبة، توخياً للتأثير، بحيث تتلاقح المساعدات الإغاثية إلى أماكن مازومة، والمساعدات التسليحية والمالية إلى أماكن متفجرة، يؤدي المتطرفون الإرهابيون فيها أدوارهم داخل بطون الأوطان المفتوحة.

ومعلوم أن قطر دولة استثمارات واسعة النطاق في العالم من خلال وفرتها المالية، وكان ولا يزال بمقدورها أن تفتح للفلسطينيين أبواب العمل في مناطق استثماراتها ومشروعاتها. فقد كان الفلسطينيون الذين فتحت لهم أبواب العمل في دول الخليج، على مدى نصف قرن، منذ عقد الخمسينات وحتى بدايات القرن الحادي والعشرين، قد أسهموا بنصيب معتبر في بناء هذه الدول.

والمفارقة أن السبب السياسي والأمني، الافتراضي، الذي جعل معظم دول الخليج معنية بإغلاق أسواق عملها أمام الفلسطينيين على مراحل متدرجة زمنياً، ليس سبباً ينسحب على قطر، باعتبارها ذات خطاب تتبعه علاقات مع حركة حماس. وهنا تختلف الانطباعات التي يتركها هذا الخطاب عن الطابع المشهود في استقر عليها جهاز الدولة في قطر. فإن أراد الفلسطيني، سليل الأسرة التي عاشت عقوداً في قطر، تزويج ابنه من فتاة من غزة، سيكون من سابع المستحبات السماح للفتاة الالتحاق بعريستها في قطر، فالانطباعات لا تتبناها طبائع!

**التركيز على غزة وكيل الوعود لها بالبحوحة مسألة تُدين الواعدين الذين يتكتمون على أسباب حرصهم على تثبيت وضعية الفاقة والتوسل وتخبط حماس مثلما يخطئ عباس إن اعتماداً على هكذا تكتيك**

في هذه اللجة الانتخابية الفلسطينية، تركز الدوحة على غزة وتتحدث عن مساعدات مالية جديدة بالوتيرة نفسها، وهي إرسال المئة دولار، غير الوفيرة، لعدد وافر من الأسر، والاستمرار في سياسة تنمية الفقر وتكريس العوز دون فتح آفاق التنمية والحياة الطبيعية والوفرة الاقتصادية للفلسطينيين في الأراضي الفلسطينية. بالتالي، فإن الفلسطينيين باتوا في المناسبات الانتخابية المفترضة أمام خيارين: إما إعادة إنتاج نمط الحكم الذي أشقاهم، أو الانطلاق عبر الصناديق إلى عملية إنتاج نظام ذي طبيعة أخرى يؤمن لهم الحياة الكريمة من خلال فتح مجال العمل لطاقتهم وقدراتهم، عندما تفتح أقفال بوابات العبور من الخارج وإليه، وإنهاء مرحلة القناب المحمولة والمساعدات التي تتخذ شكل التهريب، بينما المهربون والمساعدون على التهريب، دول لها بنوك.

إن التركيز على غزة وكيل الوعود لها بالبحوحة مسألة تُدين الواعدين الذين يتكتمون على أسباب حرصهم على تثبيت وضعية الفاقة والتوسل، وتخبط حماس، مثلما يخطئ عباس، إن اعتماداً على هكذا تكتيك، للظفر بنتائج انتخابات مثلما يتمنّيان. وربما هذا هو الذي جعلهما يتحدثان عن حوض المنافسة الانتخابية بقائمة واحدة، وأن يلعب المال الاستثنائي دوراً في الترويج لهذه القائمة، وتكون قطر حاضرة لكي يتجاوز صدقها الخصمان، القفل بجريرة تجربتين من أسوأ ما مر في حياة الشعوب في المنطقة.

عدلي صادق  
كاتب وسياسي  
فلسطيني

تندرج المساعدات الاقتصادية والمالية التي تقدمها البلدان المسبورة إلى الأخرى المتعثرة في إطار ممارسة القوة الناعمة الموصولة بالسياسات وبمقاصد التأثير. غير أن المساعدات المالية المنتظمة التي تقدمها دولة قطر إلى سكان قطاع غزة تختلف في طبيعتها وسياقها عن أي مساعدات تجري في إطار العلاقات الدولية. فهي لا تقدم من خلال دولة ذات حكم توافقي ومستقر ويشمل جميع أرجاء وطنه، وإنما من خلال حزب يحكم جزءاً من وطنه بالقوة الغلظية، المشابهة تقريباً للقوة التي يحكم بها خصمه السياسي في الجزء الآخر. والحزب المتلقي نفسه موصول حصراً بمرجعيته التي تعتمد على قطر حصراً، وعلى الرغم من ذلك، فإن الرقابة القطرية على التفاصيل ظلت ضامنة لصلتها المباشرة مع الأسر المستفيدة.

ولا يُعرف هل أجرى الجانب القطري دراسة حول مدى التأثير الإيجابي للمئة دولار شهرياً على حياة الأسر المستفيدة، التي سدت أمامها كل دروب التنمية وأسواق العمل في الإقليم، أم أن الأمر يقتصر على نقطة واحدة، وهي أن قطر قدمت مساعدات مالية، وأن هذه المساعدات سلكت طريقاً وصل إلى حد حمل الأوراق النقدية في حقائب، وتمريرها عبر أجهزة الدولة الإسرائيلية المعنية بحصار غزة، وذلك في تدبير يختلط فيه الغث والكثير بالسمين القليل، كان واضحاً، على مر السنوات، أن القطريين حرصوا على الاستمرار بالوتيرة نفسها، على مستوى الحجم والمقاصد، لتصبح المساعدة الشهرية التي لا تحل بطابعها الإغاثي المحدد أي مشكلة، ما خلا مراعاة الانطباع بان حلفاء القوة القهرية التي تحكم في غزة هم أصحاب فضل، ما يعزز مبررات استمرار هذه القوة في الحكم، دون أي فوائد للمجتمع الفلسطيني على مستوى الحقوق السياسية. وعندما ننظر في علاقة الدوحة بطرفي الخصومة في الأراضي الفلسطينية، نرى أن هناك علاقة وطيدة للقطريين مع الجانبين، فمحمود عباس، رئيس السلطة، ولأسباب شخصية، يحافظ على علاقة راسخة مع الحكم في قطر، أما حماس فهي ترتبط بهذا الحكم من خلال ارتباطها بجماعة "الإخوان". وهكذا فإن القطريين يمتلكون القدرة على إجبار الطرفين على إنهاء الخصومة وإعادة النظام السياسي الفلسطيني إلى مساره الديمقراطي، الذي يمتنع المجتمع فرص التنمية والوحدة وطى صفحة الخصام الحزبي الذي أشقى حياة الناس في غزة.

لم يكن هذا المشهد معزولاً عن السياسات، والمساعدات المالية النقدية للأسر الفلسطينية من الأكثر بؤساً في غزة لا تزيد، بل تنقص عن برامج المساعدات الاجتماعية الأوروبية التي لم تتوقف وتشمل عدداً أكبر من الأسر، دون أن تتعرض لظنة التأثير الحزبي لصالح طرف فلسطيني. بل إن أسلوب نقل المبالغ المالية في حقائب، من وراء منظومة البنوك والقنوات المالية الدولية، ومن خلال إسرائيل، يُكرس موضوعاً فكرة أن المساعدات غير جائزة أصلاً، وأنها تسلك طريقاً التفافياً، والأغرب أن قوة الاحتلال والأوساط المتطرفة الحاكمة هي نفسها التي تفتح هذا الطريق، ما يعني أنها حريصة على تثبيت مبدأ اللامشروعية بشكل استثنائي ومشروط وشديد الغرابة!

في الدبلوماسية الناعمة، يُراد دائماً بسط النفوذ والظفر بالتأثير السياسي من خلال الدلالات الإيجابية التي يمكن أن تنتج عن المساعدات. وفي المثال الفلسطيني يُراد من خلال هذه المساعدات دعم الموقف الأدبي لحماس. أما من الجانب القطري، فإن ما يراد من خلال هذه



## عندما تختبر إيران الولايات المتحدة

يظل العراق المكان المفضل لممارسة إيران اللعبة الجديدة الهادفة إلى الذهاب إلى أبعد ما يمكن الذهاب إليه في اختبار الصبر الأميركي ونيات الإدارة الجديدة. على الرغم من أن إدارة بايدن أقدمت على مبادرات عدة تظهر عبرها حسن نيتها تجاه "الجمهورية الإسلامية"، لم تعط إيران أي إشارة توحي بفهم موقف الإدارة. ليس إطلاق الصواريخ في اتجاه القاعدة العسكرية الأميركية في أربيل سوى دليل على عجز إيراني عن القدرة على ممارسة لعبة الانتظار. يكشف ما حدث أن "الجمهورية الإسلامية" حشرت نفسها في الزاوية من جهة ومدى تأثير العقوبات التي فرضتها عليها إدارة ترامب من جهة أخرى.

في ضوء التغيرات الإقليمية والدولية التي حدثت منذ العام 2015، أي في ضوء استغلال إيران الاتفاق في شأن ملفها النووي لتطوير صواريخها والاستثمار في ميليشيات مذهبية في العراق وسوريا ولبنان واليمن، لا يستطيع العالم الوقوف مكتوفاً. حتى لو شاعت الولايات المتحدة ذلك، هناك خطوات لا مفر من التفاهم في شأنها مع أوروبا ممثلة بألمانيا وفرنسا وبريطانيا. لا يمكن لأي تفاهم أمريكي - أوروبي تجاهل الصواريخ الإيرانية التي زادت دقتها، كما لا يمكن تجاهل ما فعلته وتفعله الميليشيات الإيرانية في كل المنطقة العربية.

من يصرخ أولاً، الإدارة الأميركية الجديدة أو إيران؟ الثابت أن إيران أدخلت نفسها في لعبة التصعيد التي يمكن أن تقود إلى انفجار ما في مكان ما قد يكون سورياً وذلك بسبب قرب صواريخها من إسرائيل. رهانها على أن الإدارة الأميركية مشغولة بمشاكل داخلية مرتبطة بالاقتصاد وانتشار كورونا. من الصعب أن يكون مثل هذا الرهان الإيراني في مكانه لسبب واحد على الأقل، هذا السبب أوروبي. حصل تغيير جزئي في الموقف الأوروبي من إيران. يدل على ذلك ما سبق وأعلنته ألمانيا عبر وزير خارجيتها هايكو ماس عن ضرورة توسيع الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني ليشمل الصواريخ والسلوك الإيراني. هناك خطوات أقدمت عليها ألمانيا وبريطانيا تناولتا "حزب الله" الذي صار "إرهابياً" في هذين البلدين.

معنى ذلك أن هناك رسائل موجهة إلى إيران أيضاً وأنها ليست وحدها التي توجه رسائل إلى الآخرين.

عاجلاً أم آجلاً، سيتوجب على "الجمهورية الإسلامية" أن تختار بين التصعيد وبين أن تكون دولة طبيعية من دول المنطقة تهتم بشعبها ورفاهه وليس بالصواريخ والميليشيات المذهبية.

أما إدارة بايدن فلن يكون لديها في مرحلة معينة من خيار غير الاعتراف بان إدارة ترامب عرفت كيف يكون التعاطي مع إيران...

بايدن إيران في مرحلة ما أم ستتركها تتصرف على هواها كما يحصل حالياً. كل ما يمكن قوله إن إيران تضغط في لبنان واليمن والعراق وتحاول في الوقت ذاته تأكيد أن وجودها في سوريا أبدي وهي مستعدة لتقديم المزيد من التضحيات كي تتغير الأرض السورية وتكون المجتمع بما يناسب مشروعها التوسعي.

في لبنان، تبدو خلاصة الخطاب الذي القاه حسن نصرالله الأمين العام لـ "حزب الله" قبل أيام، وهو الخطاب الأول منذ اغتيال المفكر والسياسي والناشط الشيعي لقمان سليم في جنوب لبنان، بمثابة تأكيد أن البلد صار مستعمرة إيرانية. لم يتردد نصرالله في التشديد، وإن بطريقة غير مباشرة، على أن "حزب الله" هو اللاعب الأساسي في البلد وهو من يقّر حجم الحكومة مطالباً بأن يزيد العدد على 18، أي بما يتلاءم مع رغبات رئيس الجمهورية ميشال عون وصهره جبران باسيل الباحثين عن ثلث معطل للحزب أن سليم اغتيل في منطقة رئاسة الجمهورية وكل ما هو متفرّع عنها في جيبه. ذهب إلى تحذير الإعلام من توجيه أي اتهامات إلى "حزب الله"، خصوصاً بعد اغتيال سليم، نسي الأمين العام للحزب أن سليم اغتيل في منطقة معروف من يسيطر عليها ومن يراقب كل من يدخل إليها أو يخرج منها!

لكن اغتيال سليم المعروف بعلاقته القوية بالإدارة الأميركية ودول أوروبية حدثاً عابراً، كان رسالة واضحة تستهدف معرفة رد الفعل الأمريكي وحجم الفارق بين الإدارة الحالية والإدارة السابقة.

ما ينطبق على لبنان، ينطبق على اليمن. فجة زاد الحوثيون هجماتهم على المملكة العربية السعودية. مستخدمين صواريخ وطائرات مسيرة. أثبتوا أنهم أداة إيرانية وجزء لا يتجزأ من الاستراتيجية التي تتبعها "الجمهورية الإسلامية" في تعاطيها مع إدارة أميركية جديدة اتخذت موقفاً مرناً منهم. ما فعله الحوثيون الذين استهدفوا مطار أبها لا يستند إلى أي منطق باستثناء منطق الاستنزاف الإيراني للولايات المتحدة.

**من يصرخ أولاً الإدارة الأميركية أو إيران؟ الثابت أن إيران أدخلت نفسها في لعبة التصعيد التي يمكن أن تقود إلى انفجار ما في مكان ما قد يكون سورياً وذلك بسبب قرب صواريخها من إسرائيل**

تتابع إيران جس نبض الإدارة الأميركية الجديدة من أجل اختبار مدي قدرة تحملها للاستفزازات التي تمارسها في المنطقة. تريد، في ما يبدو، الذهاب إلى أبعد ما يمكن أن تذهب إليه بغية إجبار إدارة جو بايدن على العودة من دون شروط إلى الاتفاق في شأن ملفها النووي الذي تم التوصل إليه صيف العام 2015 في عهد باراك أوباما. واضح أن هناك خيبة إيرانية كبيرة من الدول الأوروبية الشريكة في توقيع الاتفاق وهي ألمانيا وفرنسا وبريطانيا. تصر طهران، عبر مسؤولين فيها، على أن هذه الدول لم تفعل شيئاً عندما كانت هناك حاجة إليها في العام 2018 لإقناع الولايات المتحدة، في عهد دونالد ترامب، بعدم تمزيق الاتفاق. تكشف إيران يوماً أن الاتفاق كان فعلياً مع الولايات المتحدة وليس مع الدول ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة زائداً ألمانيا. تكشف أيضاً أن العقوبات الأميركية فعالة وأن أوروبا لا تقدر عمل شيء تجاهها.

هل تستطيع "الجمهورية الإسلامية" إقناع إدارة بايدن بوجهة نظرها، أو على الأصح فرض وجهة النظر هذه عليها؟ ليس ما يشير إلى ذلك، أقله إلى الآن. إيران مستعجلة والولايات المتحدة تمتلك القدرة على الانتظار. أكثر من ذلك، إذا كانت لدى الإدارة الأميركية الجديدة أي أوهام في ما يتعلق بإيران، فهذه الأوهام زالت أخيراً، خصوصاً بعد قصفها بالصواريخ عبر أدوات عراقية تابعة لها لمطار مدينة أربيل عاصمة كردستان العراق حيث قاعدة عسكرية أميركية، إلى جانب المطار المدني. لا رد أميركي إلى الآن، باستثناء الإعلان عن غضب شديد من الذي حصل من دون توجيه إصبع الاتهام إلى طهران.

ليس معروفاً هل ستردع إدارة

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

تتابع إيران جس نبض الإدارة الأميركية الجديدة من أجل اختبار مدي قدرة تحملها للاستفزازات التي تمارسها في المنطقة. تريد، في ما يبدو، الذهاب إلى أبعد ما يمكن أن تذهب إليه بغية إجبار إدارة جو بايدن على العودة من دون شروط إلى الاتفاق في شأن ملفها النووي الذي تم التوصل إليه صيف العام 2015 في عهد باراك أوباما. واضح أن هناك خيبة إيرانية كبيرة من الدول الأوروبية الشريكة في توقيع الاتفاق وهي ألمانيا وفرنسا وبريطانيا. تصر طهران، عبر مسؤولين فيها، على أن هذه الدول لم تفعل شيئاً عندما كانت هناك حاجة إليها في العام 2018 لإقناع الولايات المتحدة، في عهد دونالد ترامب، بعدم تمزيق الاتفاق. تكشف إيران يوماً أن الاتفاق كان فعلياً مع الولايات المتحدة وليس مع الدول ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة زائداً ألمانيا. تكشف أيضاً أن العقوبات الأميركية فعالة وأن أوروبا لا تقدر عمل شيء تجاهها.

هل تستطيع "الجمهورية الإسلامية" إقناع إدارة بايدن بوجهة نظرها، أو على الأصح فرض وجهة النظر هذه عليها؟ ليس ما يشير إلى ذلك، أقله إلى الآن. إيران مستعجلة والولايات المتحدة تمتلك القدرة على الانتظار. أكثر من ذلك، إذا كانت لدى الإدارة الأميركية الجديدة أي أوهام في ما يتعلق بإيران، فهذه الأوهام زالت أخيراً، خصوصاً بعد قصفها بالصواريخ عبر أدوات عراقية تابعة لها لمطار مدينة أربيل عاصمة كردستان العراق حيث قاعدة عسكرية أميركية، إلى جانب المطار المدني. لا رد أميركي إلى الآن، باستثناء الإعلان عن غضب شديد من الذي حصل من دون توجيه إصبع الاتهام إلى طهران.

ليس معروفاً هل ستردع إدارة

